هذا صنيع عمر بن مسعود المنجي بن مسعود المعطي بن الصالح الشرقي العمري
الحي وفقنا الله برضاه فحظني على أن يجعل منظومة في صناعة الخط
وأبين فيها أشكال الحروف تقريبا للمتعلمين وحلية للمؤدبين فكان
رضي الله عنه سببا فنظمت قصيدة تناهت في زبد شرحها إن شاء
الله تعالى المسمى بنظم لآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط فقدر
بها النفع لنا وللعاذبين والمسلمين فكان من جملة النفع أن وضعت
نسخا منها فوقفت في أقطار المغرب فما دخلت بلدة منه إلا وجدت لها أسولا(?)
وكتب عنها مسئولا ويطلب مني أن أجعل عليها شرحا يعرب عن أبياتها
ومعانيها ويصح عن قواعدها ومبانيها الأحمر ومعها ما سميته مبنية
على قواعد هندسية ويلح علي في ذلك ولست أهلا لذلك لعلمي عن
قصور درجة التأليف وليس لي آلة نستعين بها من آلات التصنيف
وبقيت متحيرا بين الإقدام والإحجام وأنا متردد وراء وقدام وأستوهب
من هبة من الله الملك الوهاب عسى أن ييسر لي سببا من الأسباب
ويفتح لي بمعونته بابا من الأبواب حتى استولى على خاطري رد
العزم والزمني الأخذ بالحزم فاستعنت بالله وتوكلت على الله وما توفيقي
إلا بالله وسميته حلية الكتاب ومنية الكتاب ورتبته على
مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة والله المسئول أن ينفع به ويجعل له
القبول إنه أمين المقدمة في الكتابة وفيها ستة فصول الفصل
الأول في شرف الكتابة قال الإمام ... علي بن حبيب الماوردي
رضي الله عنه الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين
قال ... علي بن عبيدة حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير وقال
عبد الحميد البيان في اللسان والبنان قال جعفر بن يحيى الخط سمط
الحكمة به يفصل شذورها وينظم منثورها وقال ابن المقفع
اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم على الشاهد والغائب وقال

هو

هكذا الروح والخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية وقال حكيم العرب
الخط أصل في الروح وإن ظهر بحاسة الجسد وكتب أبا بعثه رجل أراد
التقدم في الكتابة أن يطرح البضاعة والأعراض وأن يفهم وأفهم كذلك
لا بعثه رجل أراد التقدم في الخط أن يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصور
وأن يفهم وأفهم وربما تقدم بالخط من كان الخط جل حظه بل هو أشرف
حظا بل هو قد صار علما مشهورا وسببا مذكورا قال الشيخ مفتي بن
محمود الغزوي في كتابه عجائب المخلوقات الكتابة أشرف الصناعة
وهو فوق الكثير كما أن الفوز بالكتابة طبيعة والنفع للكتاب والأمان
للخطاب ولما كانت الأصوات لا تمكث إلا ريثما تأخذ المسامع حظها
ثم تضمحل اقتضت الحكمة الإلهية تقييدها بالقوة الصناعية
التي هي الكتابة ووضعت لتلك المعاني خطوط تدل على حروف لفظها
وأودعت بطون الطروس لتبقى العلوم مقيدة لئلا يكون أبناء ... أشتاتا
دون الماضين والآخرين حاضرين والأولين والغائبين مثل الحاضرين
وما يجمع شمل ما يتولد من أوهام العقلاء ولا يكلف منهم ما اقتضاه
أذهان الحكماء وهذا من جسيم نعم الله على عباده إذ ذكر في كتابه المجيد
علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وكانت صناعة الكتابة من صناعة المعاني
والمعاني وذلك أن القوة الناطقة إذا استعانت بها القوة المفكرة
في جواب أو خطاب استدلت في إخراج معنى لغة القول ثم احتالت بأن
البعث لذلك المعنى ألفاظا مختلفة السمات ... ثم نقلت تلك الألفاظ
إلى القوة المعبرة لتخرجها بالأصوات إلى المسامع وبالقوة المحركة لتخرجها
بالكتابة إلى الأبصار بالمعاني كالأرواح المتضمنة في تلك الألفاظ والألفاظ
كالأجساد المركبة من أعضاء مختلفة الأشكال والخط كاللباس المشتمل
على تلك الألفاظ فكل لفظ لا معنى فيه فهو كجسد لا روح فيه وكل معنى حل
في الضمير عار عن اللفظ فهو كروح لا جسد له فإذا عبرت عن المعنى البليغ

Copyright © King Saud University